IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza

E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715

IUGJEPS
Vol 30, No 4, 2022, pp 480 -500

Received on (10-10-2021) Accepted on (19-12-2021)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.4/2022/19

Emotional methods of advocacy and their relationship to the work of the heart

Dr. Omar A. EL-Momani[*1]
Jordan – Ajloun[*1]

[*]Corresponding Author: Almomaniomar31@yahoo.com

Abstract:
It is the tolerance of Islam, its moderation and mercy as well that it enacted propagation rule represented in the saying of Almighty Allah: *{There is no compulsion in religion. Verily, the Right Path has become distinct from the wrong path.} Surah Al-Baqarah (The Cow), Verse no. 256.* The Islamic propagation is based on persuasion and impression in the sense that it addresses the minds of those intended for propagation aiming to persuade them and their hearts to get impressed of this propagation in order to embrace it. It is stated in the Holy Qur'an and Honorable Sunna (Legal Ways of the Prophet) various methods in addressing the hearts of persons who are intended for propagation which can be briefly summarized as follows: Exhortation and intimidation as well as lenience and kindness methods.

Key Words: Emotional methods, Propagation, Exhortation, Intimidation, Lenience and Kindness.

الأساليب العاطفية في الدعوة وعلاقتها بأعمال القلب

د. عمر علي المومني1

الأردن- عجلون1

الملخص:
إن من سماحة الإسلام ووسطيته ورحمته أن سطر قاعدة دعوية تمثلت في قول الله ﷻ : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ [البقرة: 256]، فالدعوة الإسلامية قائمة في أصلها على الإقناع والتأثير، مخاطبة عقول المدعوين بغية إقناعهم، و قلوبهم بغية التأثير عليهم، وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة شواهد متعددة تحدثت في مضمونها عن أعمال للقلوب، وما لها من أهمية بالغة في التحكم بسلوك الإنسان، والتي من أهمها: (الحب، والكره، والخوف، والأمان، والاشمئزاز)، وهذه الأعمال القلبية إنما تستثار من خلال الأساليب العاطفية، والتي من أهمها كما وردت في الكتاب والسنة: (الترغيب، والترهيب، والرفق).

كلمات مفتاحية: الأساليب العاطفية، الدعوة، الترغيب، الترهيب، الرفق.

المقدمة:

أولاً: أهمية الدراسة:

إن القارئ المتمعن للشواهد في الكتاب والسنة يجد فيهما شواهد متعددة تحدثت في مضمونها عن أعمال للقلوب، وما لها من أهمية بالغة في التحكم بسلوك الإنسان، والتي من أهمها: (الحب، والكره، والخوف، والأمان، والاشمئزاز).

وهذه الأعمال القلبية إنما تستثار من خلال الأساليب العاطفية، والتي من أهمها كما وردت في الكتاب والسنة: (الترغيب، والترهيب، والرفق).

فالداعية الموفق في دعوته، هو الذي يمتلك مهارة مخاطبة قلب المدعو، من خلال الأساليب العاطفية، مما يؤثر عليه في قبول الحق والبعد عن الباطل.

بل ولقد جعل النبيﷺ والأنبياء والمرسلين عليهم السلام من قبله، الأساليب العاطفية من أهم الأساليب في مخاطبة أقوامهم ودعوتهم إلى الله تعالى.

وهنا يأتي واجب الدعاة، ليقوموا بوظيفتهم والأمانة الموكلة إليهم، بإدراك فنون التأثير الدعوي الذي يخاطب النفس الإنسانية، فجاءت الدراسة الموسومة بـ:" **الأساليب العاطفية في الدعوة وعلاقتها بأعمال القلب**" لتحقيق الغاية المرجوة.

ثانياً: أسباب اختيار الدراسة:

1- كثرة الشواهد في الكتاب والسنة التي تحدثت عن استثمار الأساليب العاطفية في دعوة المدعوين إلى الإسلام

2- فنون التأثير على المدعوين قائمة على معرفة أعمال القلوب والأساليب العاطفية، مما دفع الباحث للوقوف عليهما من خلال الكتاب والسنة.

3- الحاجة إلى توظيف الأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

1- بيان مفهوم أعمال القلوب من خلال الكتاب والسنة.

2- الوقوف على الأساليب العاطفية (الترغيب والترهيب والرفق) في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة.

2- التعرف على العلاقة بين أعمال القلوب والأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة.

رابعاً: تساؤلات الدراسة:

1- ما مفهوم أعمال القلوب من خلال الكتاب والسنة؟ ويتفرع منه:

أ- ما مفهوم عاطفة الحب من خلال الكتاب والسنة؟

ب- ما مفهوم عاطفة الكره من خلال الكتاب والسنة؟

ج- ما مفهوم عاطفة الخوف من خلال الكتاب والسنة؟

د- ما مفهوم عاطفة الأمان من خلال الكتاب والسنة؟

هـ- ما مفهوم عاطفة الاشمئزاز من خلال الكتاب والسنة؟

2- ما هي الأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة؟، ويتفرع منه:

أ- ما هو أسلوب الترغيب في الدعوة إلى الله تعالى؟

ب- ما هو أسلوب الترهيب في الدعوة إلى الله تعالى؟

ج- ما هو أسلوب الرفق في الدعوة إلى الله تعالى؟

3- ما العلاقة بين أعمال القلوب والأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة؟

خامساً: منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات النظرية والتي تندرج ضمن البحوث الكيفية، والتي تهدف إلى "**الوقوف على الأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى وعلاقتها بأعمال القلب**"، ولتحقيق ذلك فإن الباحث سيستخدم:

المنهج الاستقرائي:

ويعرف المنهج الاستقرائي على أنه: تتبع الجزئيات كلها أو بعضها؛ للوصول إلى حكم عام؛ لذلك سيوظف الباحث المنهج الاستقرائي للوصول إلى ما يلي:

1- مفهوم أعمال القلوب من خلال الكتاب والسنة.

2- الأساليب العاطفية (الترغيب والترهيب والرفق) في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة.

2- العلاقة بين أعمال القلوب والأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة

سادساً: تقسيمات الدراسة:

المبحث الأول: أعمال القلب من خلال الكتاب والسنة .

المطلب الأول: عاطفة الحب من خلال الكتاب والسنة؟.

المطلب الثاني: عاطفة الكره من خلال الكتاب والسنة؟.

المطلب الثالث: عاطفة الخوف من خلال الكتاب والسنة؟.

المطلب الرابع: عاطفة الأمان من خلال الكتاب والسنة؟.

المطلب الخامس: عاطفة الاشمئزاز من خلال الكتاب والسنة؟.

المبحث الثاني: الأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة.

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى.

المطلب الثاني: أسلوب الرفق في الدعوة إلى الله تعالى.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: أعمال القلب من خلال الكتاب والسنة

لقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة أعمال للقلب من أهمها :(الحب، والكره، والخوف، والأمان، والاشمئزاز)، والتي تستثار من خلال أساليب عاطفية وردت في الكتاب والسنة، من أهمها:(الترغيب، والترهيب، والرفق)، وفي هذا المبحث سيتم- بعون الله تعالى- بيان وظائف القلب.

المطلب الأول: عاطفة الحب من خلال الكتاب والسنة

تعد عاطفة الحب من المحركات التي تدفع الإنسان إلى الإقدام على عمل الأشياء المختلفة، فلولا حبه لهذه الأشياء لما أقدم على فعلها، فمنها حب القلب للمال بجميع أصنافه، وللنساء وللأولاد... وغيرها من ملذات الدنيا، قال الله ﷻ: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)﴾ [آل عمران].

وأعظم وظيفة للحب هي محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ ،والتي تترجم في الواقع باتباع النبي ﷺ بجميع ما جاء به، قال اللهﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)﴾ [آل عمران].

بل لا يجد الإنسان حلاوة الإيمان إلا إذا حقق محبة الله ﷻ ورسوله ﷺ، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ **أَحَبَّ** إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ »[(1)].

بل لأهمية هذه الوظيفة القلبية جعلها النبي ﷺ من الدلائل على إيمان العبد إن حققها كما أمره الله ﷻ ، وفي هذا بوب البخاري بابا سماه:" من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[(2)]، حيث قال النَّبِيِّ ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »[(3)].

المطلب الثاني: عاطفة الكره من خلال الكتاب والسنة

تعد عاطفة الكره من الموانع التي تمنع الإنسان عن الإقدام على عمل الأشياء التي فيها شرٌ له، ومن أعظم أنواع الشر والضلال هي الكفر بالله ﷻ، قال رسول الله ﷺ : « ....، وَمَنْ **يَكْرَهُ** أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ"[(4)].
وفي هذا بوب البخاري -رحمه الله- باباً سماه:" مَنْ كَرِهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ مِنَ الإِيمَانِ" [(5)].
وقد جاء لفظ الكره في السنة النبوية كوظيفة من وظائف القلب ومن ذلك:
فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ **يَكْرَهُ** النَّوْمَ قَبْلَ العِشَاءِ وَالحَدِيثَ بَعْدَهَا [(6)].

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (12/1)، حديث برقم(16).
(2) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (12/1).
(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (12/1)، حديث برقم(13).
(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، (13/1)، حديث برقم(21).
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان، (13/1).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (118/1)، حديث برقم(568).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **يَكْرَهُ** الشِّكَالَ[1] مِنَ الْخَيْلِ [2].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ، قَالَ: كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ **يَكْرَهُ** أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدَ بَرَّةَ [3].

وقال رسول الله ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ، فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، وَإِنْ رَأَى مَا **يَكْرَهُ** فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا، وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»[4].

المطلب الثالث: عاطفة الخوف من خلال الكتاب والسنة

تعد عاطفة الخوف من أعمال القلب، والتي تدعو الإنسان إلى القلق من وقوع ضرر متوقع أو عدم حصول خير مرتقب، وفي ذلك عرف الخوف على أنه: "توقع حلول مكروه، أو فوات محبوب"[5]. وقيل هو:" توقع الضرر المشكوك في وقوعه"[6].

ولقد شرع الله ﷺ صلاة خاصة تسمى صلاة الخوف، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْخَوْفِ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ، فَقَامَتْ طَائِفَةٌ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ بِإِزَاءِ الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِالَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً، ثُمَّ ذَهَبُوا وَجَاءَ الْآخَرُونَ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ قَضَتِ الطَّائِفَتَانِ رَكْعَةً رَكْعَةً[7].

ولقد تميز الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بهذه الوظيفة القلبية من خلال خوفهم على رسول الله ﷺ فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَهِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقْدَمَهُ الْمَدِينَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا صَالِحًا مِنْ أَصْحَابِي يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ سَمِعْنَا خَشْخَشَةَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، قَالَ: سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا جَاءَ بِكَ؟»، قَالَ: وَقَعَ فِي نَفْسِي **خَوْفٌ** عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَحْرُسُهُ، فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ نَامَ [8].

ولقد جاء لفظ الخوف في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، كوظيفة من وظائف القلب، ومن ذلك:

---

(1) الشكال: " بأن يكون في رجله اليمنى بياض وفي يده اليسرى أو يده اليمنى ورجله اليسرى وهذا التفسير أحد الأقوال في الشكال وقال أبو عبيد وجمهور أهل اللغة والغريب هو أن يكون منه ثلاث قوائم محجلة وواحدة =مطلقة تشبيها بالشكال الذي تشكل به الخيل فإنه يكون في ثلاث قوائم غالبا قال أبو عبيد وقد يكون الشكال ثلاث قوائم مطلقة وواحدة محجلة قال ولا تكون المطلقة من الأرجل أو المحجلة إلا الرجل وقال بن دريد الشكال أن يكون محجلا من شق واحد في يده ورجله فإن كان مخالفا قيل الشكال مخالف قال القاضي قال أبو عمرو المطرز قيل الشكال بياض الرجل اليمنى واليد اليمنى وقيل بياض الرجل اليسرى واليد اليسرى وقيل بياض اليدين وقيل بياض الرجلين وقيل بياض الرجلين ويد واحدة وقيل بياض اليدين ورجل واحدة وقال العلماء إنما كرهه لأنه على صورة =المشكول وقيل يحتمل أن يكون قد جرب ذلك الجنس فلم يكن فيه نجابة قال بعض العلماء إذا كان مع ذلك أغر زالت الكراهة لزوال شبه الشكال". النووي، *شرح النووي على مسلم*، (18/13-19).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب ما يكره من صفات الخيل، (1494/3)، حديث برقم(1875).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، (1687/3)، حديث برقم(2140).

(4) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، (1772/4)، حديث برقم(2261).

(5)الجرجاني، *التعريفات*، ص101.

(6)العسكري، *الفروق اللغوية*، ص240.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، (574/1)، حديث برقم(839).

(8) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، (1875/4)، حديث برقم(2410).

قال الله ﷻ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) ﴾ [سورة آل عمران].

ولقد بوب البخاري في صحيحه باباً في عاطفة الخوف سماه: "بَابُ خَوْفِ المُؤْمِنِ مِنْ أَنْ يَحْبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَشْعُرُ"[1].

ومن الأحاديث التي جاء فيها لفظ الخوف كعاطفة من أعمال القلب:

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، فِي غَيْرِ **خَوْفٍ**، وَلَا سَفَرٍ»[2].

المطلب الرابع: عاطفة الأمان من خلال الكتاب والسنة

تعد عاطفة الأمان من أعمال القلب، والتي تدعو الإنسان إلى الاطمئنان والسكنية والراحة والهدوء، وذلك لأنه يشعر بالأمان من عدم وقوع أي ضرر، وفي ذلك عرف الأمان على أنه:" عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[3].

ومما يؤكد ذلك قوله ﷻ: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4) ﴾ [سورة قريش].

ولقد جاء مفهوم عاطفة الأمان، والتي تدعو صاحبها إلى الشعور بالاطمئنان من عدم وقوع أي ضرر، الأحاديث النبوية المشرفة التالية:

فعن أُمَّ هَانِئٍ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ، تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ، قَالَتْ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ»، فَقُلْتُ: أَنَا أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ، قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ ابْنُ أُمِّي أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلًا قَدْ أَجَرْتُهُ، فُلاَنَ ابْنَ هُبَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ **أَجَرْنَا** مَنْ **أَجَرْتِ** يَا أُمَّ هَانِئٍ»، قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَاكَ ضُحًى[4].

وعَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ **مُعَاهَدًا**[5] لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[6]

وقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي **ذِمَّةِ** اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ **ذِمَّتِهِ** بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[7]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ لَمَّا جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ ﷺ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ, فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ , فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا؟، قَالَ: «نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (18/1).

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، (489/1)، حديث برقم(705).

(3)الجرجاني، *التعريفات*، ص37.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (80/1)، حديث برقم(357).

(5) المعاهد: " والمراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم". ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (259/12).

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، (99/4)، حديث برقم(3166).

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوهما، (454/1)، حديث برقم(657).

فَهُوَ آمِنٌ , وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»[1].

المطلب الخامس: عاطفة الاشمئزاز من خلال الكتاب والسنة

جاء مفهوم الاشمئزاز على أنه: "التقبض وهمزته مزيدة لقَولهم: تشمز وَجهه إذا تقبض وتمعر"[2]. وقد جاءت وظيفة الاشمئزاز كإحدى وظائف القلب في قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (45) ﴾ [سورة الزمر]. **قال البغوي– رحمه الله– في تفسيره:** "﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ ﴾ نفرت، وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل: انقبضت عن التوحيد. وقال قتادة: استكبرت. وأصل الاشمئزاز النفور والاستكبار"[3].

وقال القرطبي–رحمه الله– في تفسيره: " اشمأزت: قال المبرد انقبضت. وهو قول ابن عباس ومجاهد. وقال قتادة: نفرت واستكبرت وكفرت وتعصت. وقال المؤرج أنكرت. وأصل الاشمئزاز النفور والازورار"[4].

وقال ابن عاشور– رحمه الله– في تفسيره: " والاشمئزاز: شدة الكراهية والنفور... لأن الاشمئزاز غاية الكراهية"[5].

إذاً من الملاحظ مما سبق أن الاشمئزاز يظهر على الجوارح من شدة النفور، فهو أعلى من الكراهية التي قد لا تظهر على الجوارح، فقد يكره الإنسان أمراً معيناً ولا يظهر ذلك على جوارحه بعكس الاشمئزاز.

المبحث الثاني: الأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى من خلال الكتاب والسنة.

لبيان مفهوم الأساليب العاطفية ، لابد من تعريف العاطفة.

جاء مفهوم العاطفة على أنها:

" استعداد نفسي ينزع بصاحبه إلى الشعور بانفعالات معينة والقيام بسلوك خاص حيال فكرة أو شيء"[6].

وقيل هي: " دافع تبلور حول موضوع معين، جعل صاحبه يحس ببعض المشاعر تجاهه مرتكزاً على فكرة ثابتة، ومؤدياً لسلوك معين، بحيث يشكل شخصيته ويحدد سلوكه، ويطبع حياته بطابع خاص"[7].

ومن خلال هذا المبحث سيتم – بعون الله ﷻ– البحث عن أهم الأساليب العاطفية من خلال الكتاب والسنة.

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى.

جاء مفهوم الترغيب عند أهل الاصطلاح على أنه:

"كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة، وقبول الحق والثبات عليه"[8].

وجاء مفهوم الترهيب عند أهل الاصطلاح على أنه :

(1) أخرجه ابن أبي شيبه، كتاب المغازي، حديث فتح مكة، (406/7)، رقم الحديث(36923) [تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ]. صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (1027/7)، رقم الحديث(3341).

(2)أبو القاسم الزمخشري، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، (262/2).

(3)البغوي، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، (123/7).

(4)القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، (264/15).

(5)ابن عاشور، التحرير والتنوير، (30/24).

(6)مجمع اللغة العربية بالقاهرة، *المعجم الوسيط*، (608/2).

(7)معروف زريق، *علم النفس الإسلامي*، ص(60).

(8)عبد الكريم زيدان، *أصول الدعوة*، ص(437).

"كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه "[1].

إن في المدعو حاجات أساسية، تعد من محركات السلوك الإنساني، لأنها أمر فطري في الإنسان لا يستطيع الاستغناء عنها، والتي من أبرزها: (الحاجة إلى: الطعام والشراب والزواج، والمال، والتقدير والاحترام، والانتماء...)، وقد جعل الله ﷻ فيها شهوة ولذة يشعر بها الإنسان عند إشباعها، وهي تمثل لديه مصدر ترغيب عند الحديث عن كيفية إشباعها، ومصدر ترهيب عند الحديث عن منعها ، وإنما ذلك لأن الإنسان مجبول على حبها والسعي للحصول عليها، قال الله ﷻ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) ﴾ [آل عمران].

يقول السعدي-رحمه الله- في تفسيره: " يخبر تعالى أنه زين للناس حب الشهوات الدنيوية وخص هذه الأمور المذكورة لأنها أعظم شهوات الدنيا وغيرها تبع لها، قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا (7)** ﴾ [سورة الكهف]، فلما زينت لهم هذه المذكورات بما فيها من الدواعي المثيرات، تعلقت بها نفوسهم ومالت إليها قلوبهم"[2] .

فالشهوات المتمثلة بحب الطعام والشراب والنساء والأولاد والمال...، تعد من أخطر المحركات لسلوك الإنسان، إذا ما سيطرت على عقله، وأصبح هدفه إشباعها بأي وسيلة ولذلك **يقول ابن القيم-رحمه الله-** في من سيطرت شهوته على عقله: "كما قال بعض السلف: خلق الله الملائكة عقولا بلا شهوة، وخلق البهائم شهوة بلا عقول، وخلق ابن آدم وركب فيه العقل والشهوة، فمن غلب عقله شهوته التحق بالملائكة، ومن غلبت شهوته عقله التحق بالبهائم"[3].

ولهذا فإن الشهوات والملذات تعد من أخطر محركات السلوك الإنساني، فالمدعو يسعى لإشباعها والتلذذ بها، والشريعة بينت السبل في إشباعها وحذرت من الانحراف عن تلك السبل، إلا أن لشدة سيطرتها على الإنسان قد تجعله يتغافل عن خطرها، وبالتالي الوقوع في الألم الناتج عن الانحراف في إشباعها.

يقول ابن القيم-رحمه الله-: "الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة، فإنها إما إن توجب ألما وعقوبة، وإما أن تقطع لذة أكمل منها، وإما أن تضيع وقتا إضاعته حسرة وندامة، وإما أن تثلم عرضا توفيره أنفع للعبد من ثلمه، وإما أن تذهب مالا بقاؤه خير له من ذهابه، وإما أن تضع قدرا وجاها قيامه خير من وضعه، وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة، وإما أن تطرق لوضيع إليك طريقا لم يكن يجدها قبل ذلك، وإما أن تجلب هما وغما وحزنا وخوفا لا يقارب لذة الشهوة، وإما أن تنسي علما ذكره ألذ من نيل الشهوة، وإما أن تشمت عدوا وتحزن وليا، وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة، وإما أن تحدث عيبا يبقى صفة لا تزول فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق"[4].

ولهذا فقد حذر النبي ﷺ من أن تكون الشهوات والملذات طريقاً إلى النار، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا

(1)المصدر السابق، ص(437).

(2)السعدي، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، ص(123).

(3)ابن القيم، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، (334/2).

(4)ابن القيم، *الفوائد*، ص(139).

أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُفَّتْ بِالمَكَارِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا »(1).

إذاً خلاصة القول فيما سبق: خلق الله ﷻ في الإنسان حاجات أساسية يسعى دائما لإشباعها، ففيها من الشهوة واللذة ما تدعوه إلى السير خلفها، ولكن الشارع الحكيم بين سبل إشباعها وحذر من الانحراف عنها، وبين شدة سيطرتها على الإنسان فهي تعد من المحركات لسلوكه، **وبذلك فإنه يمكن جعلها مفتاحاً لتوجيه المدعو إلى الخير وعلاج أي انحراف قد يقع فيه، من خلال ترغيبه بالحصول عليها وثمرة الخير المرجوة منها إن أطاع الله ﷻ، وترهيبه من فقدانها والشر المترتب عليها إن خالف أوامر الله ﷻ.**

وهذا من الأسس المهمة التي يقوم عليها **أسلوب الترغيب والترهيب**، ولبيان ذلك فإنه على **سبيل المثال:** يعد ميل الرجل إلى المرأة وميل المرأة إلى الرجل من الشهوات والملذات التي خلقها الله ﷻ في الإنسان، والتي يتم إشباعها من خلال الزواج الشرعي، إذاً تعد من المحركات لسلوك الإنسان، ويمكن استثمارها في حثه على الخير والابتعاد عن الشر، من خلال ترغيبه بالحور العين يوم القيامة وما فيها من جمال ومتعة لا يتصورها عقل بشر، إن أطاع أوامر الله واجتنب نواهيه، وهذا بدوره يرغبه في الإقدام على الخير والابتعاد عن الشر، أو بترهيبه من العقاب المترتب عليه في الدنيا والآخرة إن انحراف عن أوامر الله ﷻ من خلال الأمراض والأوجاع المترتبة على جريمة الزنا أو مقدماتها، والعقاب المترتب عليه في الآخرة، وهذا بدوره يزجره ويخوفه، وكذلك في الطعام والشراب وما له في الجنة من أطايب الطعام والشراب، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر، وكذلك في الأولاد... وغيرها من الملذات والشهوات، ففي الحديث الذي يبين فيه النبي ﷺ ما ينتظر أهل الجنة من نعيمها وملذاتها والتي من أقربها إلى المدعو الحور العين، قال رسول الله ﷺ: «... فَيَنْطَلِقُ بِهِ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى يُفْتَحَ الْقَصْرُ وَهُوَ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ سَقَايِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلَاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا فَيُفْتَحُ لَهُ الْقَصْرُ فَيَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِيهَا سِتُّونَ بَابًا كُلُّ بَابٍ يُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ صَاحِبَتُهَا، فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرَرٌ وَأَزْوَاجٌ وَتَصَارِيفُ - أَوْ قَالَ: وَوَصَائِفُ - قَالَ: فَيَدْخُلُ فَإِذَا هُوَ بَحَوْرَاءَ عَيْنَاءَ عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا كَبِدُهَا مِرْآتُهُ وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا إِعْرَاضَةً ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضَعْفًا وَتَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ، قَالَ: فَيُشْرِفُ بِبَصَرِهِ عَلَى مِلْكِهِ مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ »(2) .

إن الناظر المتمعن في الحديث، يجد أن النبي ﷺ يرغب في الطاعة ويحذر من المعصية، من خلال ذكر ما لأهل الجنة من الحور العين، والتي بين النبي ﷺ شدة جمالها ومن المعلوم مما سبق بيانه أن ميل الرجل إلى المرأة حاجة جبل المدعو عليها، وهي محركة لسلوكه، وقد استخدم النبي ﷺ هذا المرغب من أجل ترغيب المدعوين في الطاعة واجتناب المعاصي، من أجل الفوز بما في الجنة من هذا النعيم.

ولهذا فلقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة الكثير من الآيات والأحاديث، التي ترغب المدعو في الطاعة لما ينتظره من الحور العين في الآخرة.

قال الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ(54)﴾ [سورة الدخان]، والحور العين كما **جاء في تفسير القرطبي-رحمه الله-:**

---

(1) أخرجه الترمذي، أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات، (693/4)، رقم الحديث(2560). وقال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(2) أخرجه الحاكم، كتاب الفتن والملاحم، تقسيم النور على قدر أعمالهم، (632/4)، رقم الحديث(8751). وقال عنه الحاكم: "الحديث صحيح ولم يخرجاه".

"والحور: البيض، في قول قتادة والعامة، جمع حوراء، والحوراء: البيضاء التي يرى ساقها من وراء ثيابها، ويرى الناظر وجهه في كعبها كالمرآة من دقة الجلد وبضاضة البشرة وصفاء اللون"(1).

وقال الله ﷻ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) ﴾ [سورة النبأ] والكواعب كما جاء في **تفسير ابن كثير –رحمه الله–**:" قال ابن عباس ومجاهد، وغير واحد: (كَوَاعِبَ) أي: نواهد، يعنون أن ثديهن نواهد لم يتدلين لأنهن أبكار عرب أتراب، أي: في سن واحدة"(2).

وقال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (35) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا (36) عُرُبًا أَتْرَابًا (37) ﴾ [سورة الواقعة]. وجاء في **تفسير الطبري– رحمه الله–** أن معنى ﴿عُرُبًا﴾:" الغنجات، المتحببات إلى أزواجهنّ يحسن التبعل"(3).

وقال الله ﷻ: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) ﴾ [سورة الرحمن]. ويقول **الطبري–رحمه الله– في تفسيره** لقول الله ﷻ: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾: "كأن هؤلاء القاصرات الطرف اللواتي هنّ في هاتين الجنتين في صفائهنّ الياقوت، الذي يرى السلك الذي فيه من ورائه فكذلك يرى مخّ سوقهنّ من وراء أجسامهنّ، وفي حسنهنّ الياقوت والمرجان"(4).

وقال الله ﷻ: ﴿**وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (25)**﴾ [سورة البقرة]. وقال **ابن كثير–رحمه الله– في تفسيره** للآية: " قال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس: مطهرة من القذر والأذى، وقال مجاهد: من الحيض والغائط والبول والنخام والبزاق والمني والولد"(5).

وبذلك فإن الله ﷻ قد رغب عباده بالحور العين في الجنة، وما فيها من جمال وصفات لا يستطيع العقل أن يتصورها، لما في ذلك من تحفيز للمدعو على الإقبال على الطاعة واجتناب المعاصي، لأنها تعد من المحركات للسلوك الإنساني نحو الخير، فهي من الشهوات والملذات التي يسعى المدعو للحصول عليها.

أما في السنة النبوية فقد جاءت أحاديث ترغب المدعو نحو الخير، من خلال ما ينتظره في الآخرة من الحور العين، ومنها قوله ﷺ: « أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ، صُوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا، آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الْأَلُوَّةِ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ، مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا »(6).

وقوله ﷺ: «...وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(7).

بل إن النبي ﷺ رغب بالجهاد من خلال ذكر ما ينتظر الشهيد يوم القيامة من الحور العين، قال رسول ﷺ:«لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ

(1)القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، (152/16) .

(2)ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، (308/8).

(3)الطبري، جامع *البيان في تأويل القرآن*، (120/23).

(4) المصدر السابق، (65/23).

(5)ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، (205/1).

(6) أخرجه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، (2180/4)، رقم الحديث(2834).

(7) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين، (17/4)، رقم الحديث(2796).

سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ، اليَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الحُورِ العِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ»(1).

وكذلك ورد في الكتاب والسنة الكثير من الآيات والأحاديث التي ترغب في العمل الصالح، من خلال ذكر ما لأهل الجنة من ملذات الطعام والشراب، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (41) وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ (42) ﴾[سورة المرسلات]، وقال ﷻ: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)﴾ [سورة الحاقة]، وقال ﷻ: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (72) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ (73) ﴾ [سورة الزخرف]، وقال ﷻ: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35) ﴾ [سورة الرعد]. وقال ﷻ: ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ (25) خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26) ﴾[سورة المطففين].

وغيرها الكثير من الآيات الكريمة التي رغبت المدعو في العمل الصالح، من خلال ما ينتظره من ملذات الطعام والشراب في الآخرة.

وكذلك في الأحاديث النبوية، والتي رغب فيها النبي ﷺ المدعو نحو العمل الصالح من خلال ما ينتظره من ملذات الطعام والشراب في الآخرة، ومن ذلك على سبيل المثال، فعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ فِيهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِئَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ»، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ الْمِسْكِ، فَإِذَا الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ»(2).

ومن الحاجات التي يسعى المدعو إلى إشباعها، الحاجة إلى التقدير والاحترام والرفعة بين بني قومه، ولذلك فإن النبي ﷺ استخدم هذه الحاجة لكي يثبت نور الإسلام في قلب أبي سفيان ﷺيوم فتح مكة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ , أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ لَمَّا جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ, فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ , إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ , فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا؟، قَالَ: «نَعَمْ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ , وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ»(3).

وفي المقابل فإن الكتاب والسنة **استخدما الترهيب**؛ لكي يردعا المدعو عن الوقوع في المعاصي والآثام، وذلك أيضا من خلال ترهيبه من العقاب المترتب عليه نتيجة انحرافه عن أوامر الشريعة الإسلامية، من خلال حرمانه يوم القيامة من الملذات التي كان يسعى في الدنيا لإشباعها، وزيادة على ذلك العقاب الذي ينتظره، ومن الأمثلة على ذلك ما قص فيه النبي ﷺ الرؤيا التي رآها، والتي من ضمنها رأى زناة يتعذبون بسبب انحرافهم عند اشباع شهوتهم، فحرموا من الحور العين يوم القيامة، ويعذبون بسبب انحرافهم إلى أن يشاء الله ﷻ، وفي هذا ترهيب من الوقوع في المعاصي، قال رسول الله ﷺ: «... قَالاَ: انْطَلِقْ فَانْطَلَقْنَا إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ، أَعْلاَهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ يَتَوَقَّدُ تَحْتَهُ نَارًا، فَإِذَا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادَ أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَتْ رَجَعُوا فِيهَا وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، فَقُلْتُ:

---

(1) أخرجه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب في ثواب الشهيد، (187/4)، رقم الحديث (1663). وقال عنه الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب".

(2) أخرجه ابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة رجالهم ونسائهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، ذكر الإخبار عما يكون متعقب طعام أهل الجنة وشرابهم، (443/16)، رقم الحديث(7424). وقال عنه شعيب الأرناؤوط: " إسناده صحيح".

(3) أخرجه ابن أبي شيبه، كتاب المغازي، حديث فتح مكة، (406/7)، رقم الحديث(36923) [تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ]. صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، (1027/7)، رقم الحديث(3341).

مَنْ هَذَا؟ قَالاَ: انْطَلِقْ ،... وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقْبِ فَهُمُ الزُّنَاةُ »[1] .

وكذلك ما ذكره القرآن الكريم من الحوار بين أهل الجنة وأهل النار، والذي يطلب فيه أهل النار من أهل الجنة الطعام والشراب، إلا أن الرد عليهم أن الله حرمهما على الكافرين، قال اللهﷻ : ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (44) الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (45) وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (46) وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (47) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (48) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (49) وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (50) الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (51) ﴾ [سورة الأعراف].

وخلاصة القول: لقد استخدم القرآن الكريم و استخدمت السنة النبوية المشرفة الترغيب والترهيب؛ لحث المدعو على قبول الحق والتمسك فيه والحذر من الانحراف عنه، واستخدما في ذلك الحاجات الإنسانية؛ لأنها تعد محركات السلوك الإنساني، فمن خلالها يتم ترغيب المدعو باتباع الحق من خلال ما ينتظره من ملذات الطعام والشراب والحور العين... إن اتبع أوامر الله ﷻ، وترهيبه من خلال ما ينتظره من العذاب والحرمان من تلك الملذات إن انحراف عن أوامر الله ﷻ.

المطلب الثاني: أسلوب الرفق في الدعوة إلى الله تعالى.

جاء مفهوم الرفق عند أهل الاصطلاح على أنه:

" لين الجانب بالقول والفعل والأخذ بالأسهل وهو ضد العنف"[2]، وقيل هو:" المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها"[3]

ويقصد بأسلوب الرفق في التأثير على المدعوين: هو أن يستخدم الداعية مع المدعو، ما يؤثر على عليه، من خلال القول الذي لا خشونة فيه، والفعل الذي لا فضاضة فيه.

لقد جعل الله ﷻ من مفاتيح القلوب الرفق في الأقوال والأفعال، فالمدعو بطبيعته يسمع كلام الداعية الرفيق، لذلك أمر الله ﷻ النبي ﷺ بالرفق مع المدعوين، قال الله ﷻ: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (215)﴾ [سورة الشعراء]، **يقول الطبري– رحمه الله–** في تفسير الآية: "وألن جانبك وكلامك ﴿لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾"[4].

وقال ﷻ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (159)﴾ [سورة آل عمران]، **يقول ابن كثير–رحمه الله–** في تفسيره للآية: "يقول تعالى مخاطبا رسوله ﷺ، ممتنا عليه وعلى المؤمنين فيما ألان به قلبه على أمته، المتبعين لأمره، التاركين لزجره، وأطاب لهم لفظه:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، (100/2)، حديث رقم(1386).

(2)ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (449/10).

(3)القاري، *مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*, (3170/8) .

(4)الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، (411/19).

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي: أي شيء جعلك لهم لينا لولا رحمة الله بك وبهم"[1].

بل ولقد أمر الله ﷺ موسى وهارون عليهما السلام، دعوة فرعون بالرفق، على الرغم من طغيانه وتجبره وتكبره، قال الله ﷺ: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (44)﴾ [سورة طه]، **يقول ابن كثير –رحمه الله–** في تفسيره:" هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين"[2].

ولقد أمر النبي ﷺ بالرفق في كل الأمور، فقال: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ»[3]، وقال أيضاً ﷺ: «مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ، وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الخَيْرِ»[4].

بل إن النبي ﷺ أمر بالرفق حتى مع من أساء إليه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت" دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ »[5].

ولقد حذر النبي ﷺ من فقدان الخير بفقدان الرفق، فقال: «مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الْخَيْرَ»[6]،

ويقول ابن القيم–رحمه الله– في حثه على الرفق: "ومن رفق بعباده رفق به، ومن رحم خلقه رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن صفح عنهم صفح عنه، ومن تتبع عورتهم تتبع عورته، ومن هتكهم هتكه وفضحه، ومن منعهم خيره منعه خيره... ومن عامل خلقه بصفة عامله الله تعالى بتلك الصفة بعينها في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده على حسب ما يكون العبد لخلقه"[7].

ويقول ابن حجر–رحمه الله–: "لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب"[8].

ويقول محمد بن حبان الدارمي–رحمه الله–: "قال أَبُو حاتم رضي اللَّه عنه: الواجب على العاقل لزوم الرفق في الأمور كلها وترك العجلة والخفة فيها، إذ اللَّه تعالى يحب الرفق في الأمور كلها، ومن منع الرفق منع الخير كما أن من أعطي الرفق أعطي الخير، ولا يكاد المرء يتمكن من بغيته في سلوك قصده في شيء من الأشياء على حسب الذي يحب إلا بمقارنة الرفق ومفارقة العجلة"[9].

ومما يجدر بيانه أن **المداراة** تعد من الرفق، "فيقال: (دَارَأْهُ) وَ (دَارَاهُ)، أي لاينه واتقاه"[10].

وقد بوّب **البخاري–رحمه الله–** باباً في صحيحه قائلاً: (باب المداراة مع الناس)، وجاء تحت هذا الباب، الحديث الذي يبين مداراة

(1)ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، (148/2).

(2) المصدر السابق، (294/5).

(3) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (2004/4)، رقم الحديث(2594).

(4) أخرجه الترمذي، أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الرفق، (367/4) رقم الحديث(2013). وقال عنه الترمذي: " وهذا حديث حسن صحيح".

(5) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (12/8)، رقم الحديث(6024).

(6) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، (2003/4)، رقم الحديث(2592).

(7)ابن القيم، *الوابل الصيب من الكلم الطيب*، ص(35).

(8)ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (94/1).

(9)محمد بن حبان الدارمي، *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء*، ص(215).

(10)الرازي، *مختار الصحاح*، ص(103).

النبي ﷺ لأحد الأشخاص، فعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رحمه الله، أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ، فَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ – أَوْ بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ –» فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الكَلاَمَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قُلْتَ مَا قُلْتَ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ فِي القَوْلِ؟ فَقَالَ: «أَيْ عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ تَرَكَهُ – أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ – اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»[(1)].

يقول ابن حجر –رحمه الله–: " قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم وبالفاسق في النهي عن فعله وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك"[(2)].

ومن النصوص التي وردت في الكتاب والسنة، والتي تبين رفق الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم أثناء دعوتهم، على الرغم من عداوتهم وإيذائهم لهم، بل كانوا ينادونهم بما يدل على الرفق الذي يحمل الشفقة عليهم، مثل قولهم **يا قوم**، ومن ذلك على سبيل المثال:

1- رفق نوح عليه السلام مع قومه وابنه.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (25) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (26) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (27) قَالَ يَاقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (28) وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (29) وَيَاقَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (30)﴾... ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42) قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (43) وَقِيلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (44)﴾ [سورة هود].

لقد بينت الآيات القرآنية الكريمة رفق نوح عليه السلام مع قومه الذين عبدوا الأصنام من دون الله ﷻ، وكيف كان يحمل في مضمون دعوته الرفق والشفقة والرحمة عليهم، ولهذا فقد وصف النبي ﷺ حال الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم بحرصهم عليهم والرفق بهم، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ، ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»[(3)]، **قال النووي –رحمه الله–:** " ما كانوا عليه صلوات الله وسلامه عليهم، من الحلم والتصبر والعفو والشفقة على قومهم، ودعائهم لهم بالهداية والغفران، وعذرهم في جنايتهم على أنفسهم بأنهم لا يعلمون"[(4)].

وكذلك رفقه عليه السلام مع ابنه، قائلاً له: ﴿يَابُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، فلقد ناداه بقوله ﴿بُنَيَّ﴾، وما تحمل في مضمونها من الرفق المتضمن للشفقة والرحمة والحرص عليه.

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب المداراة مع الناس، (31/8)، رقم الحديث(6131).

(2) ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (528/10–529).

(3) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (175/4)، رقم الحديث(3477).

(4) النووي، *شرح النووي على مسلم*، (150/12).

2- رفق إبراهيم ﷺ مع أبيه آزر[1].

فقد كان رفيقاً به حريصاً على هدايته، وكان يناديه بأرق الألفاظ بقوله ﴿ يا أبتِ﴾، بل كان شديد الأدب والتواضع مع أبيه، **يقول الألوسي-رحمه الله- في تفسيره:** " ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق المبين لما أنه لم يكن محظوظا من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي مصدرا لدعوته بما مر من الاستعطاف حيث قال: ﴿يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾، ولم يسم أباه بالجهل المفرط وإن كان في أقصاه، ولا نفسه بالعلم الفائق وإن كان كذلك، بل أبرز نفسه في صورة رفيق له يكون أعرف بأحوال ما سلكاه من الطريق فاستماله برفق حيث قال: ﴿ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) ﴾ [مريم]"[2]، ويبين **الشنقيطي-رحمه الله-** رفق إبراهيم ﷺ بأبيه قائلاً: "إن إبراهيم لما نصح أباه النصيحة المذكورة مع ما فيها من الرفق واللين وإيضاح الحق والتحذير من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر، ومن عذاب الله تعالى وولاية الشيطان خاطبه هذا الخطاب العنيف، وسماه باسمه ولم يقل له «يا بني» في مقابلة قوله له «يا أبت»، وأنكر عليه أنه راغب عن عبادة الأوثان، أي: معرض عنها لا يريدها لأنه لا يعبد إلا الله وحده جل وعلا، وهدده بأنه إن لم ينته عما يقوله له ليرجمنه، قيل بالحجارة وقيل باللسان شتما والأول أظهر، ثم أمره بهجره مليا أي: زمانا طويلا، ثم بين أن إبراهيم قابل أيضا جوابه العنيف بغاية الرفق واللين في قوله: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ﴾ [مريم: 47]"[3].

قال الله ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَاأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (48) ﴾ [سورة مريم].

أما في السنة النبوية المشرفة، فقد كان النبي ﷺ رفيقًا سهلًا ليّنًا هيّنًا ،في أقواله وأفعاله، بل كان يحث على الرفق ويرغب فيه، ولقد برز الرفق عند النبي ﷺ في مواضع كثيرة، ومن ذلك على سبيل المثال:

1- رفق النبي ﷺ مع الشاب الذي استأذنه بالزنا.

فقد جاء الشاب إلى النبي ﷺ يستأذنه بالزنا، فعلى الرغم من خطورة ما يقول وكبيرة ما ينطق، فالزنا من الكبائر التي توعد الله

(1) "كان أبوه آزر هو أعلم القوم بعمل الأشخاص والأصنام، ورعاية الإضافات النجومية فيها حق الرعاية، ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره كان أكثر الحجج معه، وأقوى الإلزامات عليه، إذ قال ﷺ لأبيه آزر: ﴿ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (74) ﴾[سورة الأنعام]، وقال: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) ﴾ [مريم]، لأنك جهدت كل الجهد، واستعملت كل العلم حتى عملت أصناما في مقابلة الأجرام السماوية، فما بلغت قوتك العلمية والعملية إلى أن تحدث فيها سمعا وبصرا، وأن تغني عنك، وتضر وتنفع، وأنت بفطرتك وخلقتك أشرف درجة منها، لأنك خلقت سميعا بصيرا، نافعا ضارا، والآثار السماوية فيك أظهر منها في هذا المتخذ تكلفا والمعمول تصنعا، فيالها من حيرة! إذ صار المصنوع!، ﴿يَاأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَاأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) ﴾ [مريم]". الشهرستاني، *الملل والنحل*، ا (110-109/2).

وقال رسول الله ﷺ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَاليَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لاَ تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الجَنَّةَ عَلَى الكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ ». أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (125) ﴾[النساء] (139/4)، رقم الحديث(3350).

(2)الألوسي، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، (415/8).

(3) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (427/3).

ﷺ فاعلها بالعقاب في الدنيا والآخرة، في الدنيا بالأمراض والأوجاع، وفي الآخرة بالعذاب الشديد، إلا أن النبي ﷺ يفتح مغاليق قلبه ويؤثر عليه، من خلال الرفق به، إلى أن كانت نتيجة الحوار أن لم يكن يلتفت بعد ذلك إلى شيء(1).

2- رفق النبي مع الأعرابي الذي بال في المسجد.

وكذلك من الشواهد التي تدل على رفق النبي ﷺ مع المدعوين، قصة الأعرابي الذي بال في المسجد، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يريدون منعه عندما شاهدوه يبول، إلا أن النبي ﷺ من رفقه به قال: «لا تزرموه دعوه» ثم بعد أن انتهى من بوله، بين له النبي ﷺ بكل رفق أن المسجد إنما هو لذكر الله ﷻ والصلاة وقراءة القرآن، فعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ دَعُوهُ»، فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ، وَلَا الْقَذَرِ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ»، أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ عَلَيْهِ(2).

3- رفق النبي ﷺ مع الصحابي الذي تكلم في الصلاة.

ومن الشواهد النبوية أيضاً والتي تجسد فيها رفق النبي ﷺ مع المدعوين، قصة الصحابي الذي تكلم أثناء الصلاة قائلاً لرجل عطس: يرحمك الله، ولم يكن يعلم بعد أن الكلام قد حرم في الصلاة، ولكن النبي يحاوره ويبين له أثناء الحوار بكل رفق، أن الصلاة لا يجوز فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن، ومن شدة تأثر الصحابي ﷺ برفق النبي ﷺ أثناء الحوار معه، قال: فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فوالله، ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني، فعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهْ، مَا شَأْنُكُمْ؟ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ»، قَالَ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ، قَالَ: « ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ – قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ – »، قَالَ قُلْتُ: وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ، قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ، فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ»، قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟»، قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»(3).

4- رفق النبي ﷺ مع الصحابي الذي جامع زوجته في نهار رمضان.

ومن الشواهد أيضاً والتي تبين رفق النبي ﷺ، في علاجه لأخطاء تقع من المدعوين، علاجه ﷺ لصحابي جامع زوجته في

---

(1) أصل الحديث أخرجه أحمد بن حنبل ، مسند الأنصار ، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي عن النبي ﷺ، (545/36)، رقم الحديث(22211)، وقال عنه الأرناؤوط: "إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح".

(2) أخرجه مسلم، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد وأن الأرض =تطهر بالماء من غير حاجة إلى حفرها، (236/1)، رقم الحديث(285).

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته (381/1)، رقم الحديث(537).

نهار رمضان، فلقد روى الصحابي ﷺ قصته مبيناً تأثره برفق النبي ﷺ أثناء العلاج قائلاً: " فرجعت إلى قومي، فقلت: وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي، ووجدت عند رسول الله ﷺ السعة والبركة"، فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ صَخْرٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا قَدْ أُوتِيتُ مِنْ جِمَاعِ النِّسَاءِ مَا لَمْ يُؤْتَ غَيْرِي، فَلَمَّا دَخَلَ رَمَضَانُ تَظَاهَرْتُ مِنْ امْرَأَتِي حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ فَرَقًا مِنْ أَنْ أُصِيبَ مِنْهَا فِي لَيْلَتِي فَأَتَتَابَعَ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ يُدْرِكَنِي النَّهَارُ وَأَنَا لَا أَقْدِرُ أَنْ أَنْزِعَ، فَبَيْنَمَا هِيَ تَخْدُمُنِي ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ تَكَشَّفَ لِي مِنْهَا شَيْءٌ فَوَثَبْتُ عَلَيْهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ غَدَوْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَخْبَرْتُهُمْ خَبَرِي فَقُلْتُ: انْطَلِقُوا مَعِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُخْبِرَهُ بِأَمْرِي، فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَفْعَلُ نَتَخَوَّفُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا قُرْآنٌ أَوْ يَقُولَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَةً يَبْقَى عَلَيْنَا عَارُهَا، وَلَكِنِ اذْهَبْ أَنْتَ فَاصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرِي فَقَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، قَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، قَالَ: «أَنْتَ بِذَاكَ؟» قُلْتُ: أَنَا بِذَاكَ، وَهَا أَنَا ذَا فَأَمْضِ فِيَّ حُكْمَ اللَّهِ فَإِنِّي صَابِرٌ لِذَلِكَ. قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً»، قَالَ: فَضَرَبْتُ صَفْحَةَ عُنُقِي بِيَدِي، فَقُلْتُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَصْبَحْتُ أَمْلِكُ غَيْرَهَا، قَالَ: «فَصُمْ شَهْرَيْنِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَهَلْ أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي إِلَّا فِي الصِّيَامِ، قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا»، قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لَقَدْ بِتْنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ وَحْشَى، مَا لَنَا عَشَاءٌ. قَالَ: «اذْهَبْ إِلَى صَاحِبِ صَدَقَةِ بَنِي زُرَيْقٍ، فَقُلْ لَهُ فَلْيَدْفَعْهَا إِلَيْكَ فَأَطْعِمْ عَنْكَ مِنْهَا وَسْقًا سِتِّينَ مِسْكِينًا، ثُمَّ اسْتَعِنْ بِسَائِرِهِ عَلَيْكَ وَعَلَى عِيَالِكَ» قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ: وَجَدْتُ عِنْدَكُمُ الضِّيقَ وَسُوءَ الرَّأْيِ، وَوَجَدْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّعَةَ وَالبَرَكَةَ، أَمَرَ لِي بِصَدَقَتِكُمْ فَادْفَعُوهَا إِلَيَّ فَدَفَعُوهَا إِلَيَّ(1).

5- رفق النبي ﷺ مع الأنصار رضوان الله عليهم يوم حنين .

ففي غزوة حنين، لما أفاء الله ﷺ على رسوله ﷺ، فأعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين، وكانت ستة آلاف نفس من النساء والأطفال، ومن الإبل أربعة وعشرين ألفا ومن الغنم أربعين ألف شاة(2)، فأعطى النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم من قريش ولم يُعْطِ. الأنصار رضوان الله عليهم، وقد بين النبي ﷺ سبب ذلك قائلاً: «إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبُرَهُمْ وَأَتَأَلَّفَهُمْ»(3) ، فوجد بعض الأنصار في أنفسهم أن النبي ﷺ أعطى قومه ولم يعطهم، وأنه فضل قومه عليهم، فأخبر سعد بن عبادة ﷺ النبي ﷺ عن ذلك، فما كان من النبي ﷺ إلا أن جمع الأنصار وحاورهم برفق، حتي أنهم تأثروا وبكوا حتى أخضلت لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَعْطَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا أَعْطَى مِنْ تِلْكَ الْعَطَايَا فِي قُرَيْشٍ وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِمُ الْقَالَةُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْمَهُ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ هَذَا الْحَيَّ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ لِمَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْفَيْءِ الَّذِي أَصَبْتَ، قَسَمْتَ فِي قَوْمِكَ، وَأَعْطَيْتَ عَطَايَا عِظَامًا فِي قَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ شَيْءٌ، قَالَ: « فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ » قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي، وَمَا أَنَا؟ قَالَ: « فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ »، قَالَ: فَخَرَجَ سَعْدٌ، فَجَمَعَ الْأَنْصَارَ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، قَالَ: فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَرَكَهُمْ، فَدَخَلُوا وَجَاءَ آخَرُونَ، فَرَدَّهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَتَاهُ سَعْدٌ فَقَالَ: قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، ثُمَّ قَالَ: « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا قَالَةٌ بَلَغَتْنِي عَنْكُمْ وَجِدَةٌ وَجَدْتُمُوهَا فِي أَنْفُسِكُمْ، أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ؟ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ

(1) أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة المجادلة، (405/5)، رقم الحديث(3299). وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (176/7)، رقم الحديث(2091) [بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1405].

(2) انظر، ابن حجر، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، (47/8-48).

(3) أخرجه مسلم، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، (735/2) رقم الحديث(1059).

قُلُوبِكُمْ؟ »، قَالُوا: بَلِ اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ وَأَفْضَلُ. قَالَ: « أَلَا تُجِيبُونَنِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ » قَالُوا: وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ الْمَنُّ وَالْفَضْلُ. قَالَ: « أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَلَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ، أَتَيْتَنَا مُكَذَّبًا فَصَدَّقْنَاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ، وَطَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، أَوَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى إِسْلَامِكُمْ؟ أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ فِي رِحَالِكُمْ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ شِعْبًا، وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ، وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ »، قَالَ: فَبَكَى الْقَوْمُ، حَتَّى أَخْضَلُوا لِحَاهُمْ، وَقَالُوا: رَضِينَا بِرَسُولِ اللهِ قِسْمًا وَحَظًّا، ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَفَرَّقُوا[1].

6- رفق النبي ﷺ مع اليهود الذين أساؤا إليه.

فعن عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ اليَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ **الرِّفْقَ** فِي الأَمْرِ كُلِّهِ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَدْ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ »[2].

الخاتمة

أولاً: أبرز النتائج:

1-إن أعمال القلوب ذكرت في الكتاب والسنة ومن أهمها: (الحب، والكره، والخوف، والأمان، والاشمئزاز).

2-من المهارات التي يجب على الداعية إتقانها في دعوته، استخدام الأساليب العاطفية في التأثير على قلب المدعو من خلال استثارة أعماله القلبية.

3-يمكن إجمال أهم الأساليب العاطفية من خلال الكتاب والسنة على أنها: (الترغيب، والترهيب، والرفق).

4-هناك علاقة وثيقة بين أعمال القلب والأساليب العاطفية.

ثانياً: أبرز التوصيات:

- بناء المراكز الدعوية، القائمة على إعداد الحقائب التدريبية، المستندة على الجانب المعرفي والمهاري، لتدريب الدعاة على مهارة استخدام الأساليب العاطفية في الدعوة إلى الله تعالى.

(1) أخرجه أحمد بن حنبل، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، (253/18– 255) رقم الحديث(11730). وقال عنه شعيب الأرناؤوط: "إسناده حسن من أجل محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث هنا، فانتفت شبهة تدليسه، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح.".

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، (12/8)، رقم الحديث(6024).

المصادر والمراجع

الألباني، 1405هـ ،*إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل* ، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2.

الألوسي، 1415هـ، *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*، تحقيق: علي عبد الباري عطية بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

البخاري، 1422هـ ،*صحيح البخاري*، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1.

البغوي، 1417هـ،*معالم التنزيل في تفسير القرآن*، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4.

الترمذي، 1395هـ، *سنن الترمذي*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبدالباقي إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2.

الجرجاني، 1403هـ ،*التعريفات*، بيروت، دار الكتب العلمية ط1.

الحاكم، 1411هـ ،*المستدرك على الصحيحين*، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

ابن حبان، 1414هـ، *صحيح ابن حبان*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2.

ابن حجر، 1379هـ، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة.

ابن حنبل، أحمد، 1421هـ ،*المسند*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ط1.

الدارمي، محمد بن حبان، *روضة العقلاء ونزهة الفضلاء* ،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد بيروت، دار الكتب العلمية.

الرازي، 1420هـ ،*مختار الصحاح*، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط5.

زريق، معروف، 1414هـ ،*علم النفس الإسلامي*، دمشق، دار المعرفة، ط2.

زمخشري، أبو القاسم، *الفائق في غريب الحديث والأثر*، تحقيق: علي محمد البجاوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، ط2.

زيدان، عبد الكريم، 1414هـ ،*أصول الدعوة*، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3.

سعدي، 1420هـ ، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

ابن أبي شيبه، 1409هـ، *المصنف* ،تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد، ط1.

الطبري، ابن جرير، 1420هـ، *جامع البيان في تأويل القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

ابن عاشور، 1404هـ ، *التحرير والتنوير*، تونس، الدار التونسية للنشر.

القاري، 1422هـ ،*مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح*, بيروت، دار الفكر، ط1.

القرطبي، 1384هـ، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2.

ابن القيم، *بدائع الفوائد*، بيروت، دار الكتاب العربي.

ابن القيم،1416هـ، *مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين*، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغداديه ،بيروت، دار الكتاب العربي، ط3.

ابن كثير، 1420هـ، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.
مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.
مسلم، *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
النووي، 1392هـ، *شرح النووي على مسلم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2.

قائمة المراجع المرومنة:

Al-Albani, 1405 AH***, Irwa Al-Ghalil***, (in Arabic), Beirut, Islamic Of,fice 2nd Edition.
Al-Alusi, 1415 AH, ***The Spirit of Meanings***(in Arabic), Investigated by: Ali Abdel-Bari Attia Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition.
Al-Bukhari, 1422 AH, ***Sahih Al-Bukhari***(in Arabic), investigation: Muhammad Zuhair bin Nasser Al- Nasser, Dar Touq Al-Najat, 1st Edition.
Al-Baghawi, 1417 AH, ***Milestones of Downloading in the Interpretation of the Qur'an***, (in Arabic) investigated by: Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Juma'a Dhamiriya, and Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taiba for Publishing and Distribution(in Arabic), 4th edition
Al-Tirmidhi, 1395 AH, ***Sunan Al-Tirmidhi***(in Arabic), investigation: Ahmed Muhammad Shaker, Muhammad Fouad Abdel-Baqi Ibrahim Atwa Awad, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library and Press Company, 2nd ed.
Al-Jarjani, 1403 AH, ***definitions***(in Arabic), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st Edition.
Ibn Hibban, 1414 AH, ***Sahih Ibn Hibban***(in Arabic), investigation: Shuaib Arnaout, Beirut, Al-Resala Foundation, 2nd Edition.
Ibn Hajar, 1379 AH, ***Fath al-Bari, Sharh Sahih al-Bukhari***(in Arabic), investigation: Muhammad Fouad Abd al-Baqi, and Muhib al-Din al-Khatib, Beirut, Dar al-Maarifa.
Ibn Hanbal, Ahmad, 1421 AH, ***Al-Musnad***(in Arabic), investigation: Shuaib Al-Arnaout and others, Al-Resala Foundation, 1st edition
Al-Darmi, Muhammad bin Hibban, ***Rawdat Al-Uqla' and Nozha Al-Fadla'***(in Arabic), Investigated by: Muhammad Muhyi Al-Din Abdul Hamid Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
Al-Razi, 1420 AH, ***Mukhtar Al-Sahah***(in Arabic), investigation: Youssef Sheikh Muhammad, Beirut, Al-Mataba Al-Asriya - Al-Dar Al-Tamaziah, 5th Edition.
Zureik, Maarouf, 1414 AH***, Islamic Psychology***(in Arabic), Damascus, Dar al-Maarifa, 2nd Edition.
Zamakhshari, Abu al-Qasim, ***al-Faiq in Gharib al-Hadith and Athar***(in Arabic), achieved by: Ali Muhammad al-Bajawi, and Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Lebanon, Dar al-Maarifa, 2nd edition.
Zidan, Abdul Karim, 1414 AH, ***The Origins of the dawah***(in Arabic), Beirut, Al-Resala Foundation, 3rd Edition.
Saadi, 1420 AH, ***Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan***(in Arabic), investigated by: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaiq, Beirut, Al-Resala Foundation, 1st edition.
Al-Shahristani***, Al-Milal Wal-Nahl***(in Arabic), Al-Halabi Foundation.
Ibn Abi Shaibah, 1409 AH, ***Al-Musannaf***(in Arabic), Investigation: Kamal Youssef Al-Hout, Riyadh, Al-Rushd Library, 1st Edition.

. Al-Tabari, Ibn Jarir, 1420 AH***, Jami` al-Bayan fi Ta'wil al-Qur'an***(in Arabic), investigation: Ahmed Muhammad Shakir, Beirut, Al-Resala Foundation, 1st edition.

Ibn Ashour, 1404 AH, ***Liberation and Enlightenment,*** (in Arabic) Tunis, Tunisian Publishing House.

Al-Qari, 1422 AH***, Marqat al-Maftahah, Explanation of Mishkat al-Masabih***(in Arabic), Beirut, Dar Al-Fikr, 1st Edition.

Al-Qurtubi, 1384 AH***, The Collector of the provisions of the Qur'an***(in Arabic), achieved by: Ahmed Al-Baradouni, Ibrahim Atfayesh, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah, 2nd Edition.

Ibn al-Qayyim, ***Badaa' al-Fawad,*** (in Arabic), Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi

Ibn Katheer, 1420 AH, ***Interpretation of the Great Qur'an***(in Arabic), achieved by: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd Edition.

Muslim***, Sahih Muslim***(in Arabic), investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut, House of Revival of Arab Heritage.

Al-Nawawi, 1392 A.H., ***Al-Nawawi's Commentary on Muslim***(in Arabic), Beirut, House of Revival of Arab Heritage, 2nd Edition.